

أمثال القرآن

[362] فقال له العالم: أدلك على طريق يبلغ بك إلى الرؤية، كُـل هذه الليلة طعاماً مالحاً جداً ونم دون أن تشرب ماء بعده. عمل هذا الشخص بوصفة هذا العظيم، فنام عطشاً شديداً، وقد سرق العطش منه النوم إلاّ أنه كان ينام بين الحين والآخر وكلّما نام شاهد في المنام ماءً وأنهاراً ومنامات تتعلّق بالماء فقط ولم يرَ في المنام شيئاً غير الماء. وفي الصباح استيقظ وقال مع نفسه: عملت بوصفه ذلك الرجل ولم أرَ إلاّ الماء، فذهب وحكى له ما جرى، فأجاب ذلك الرجل: إنك كنت أمس عطاشاً ومشتاقاً للماء حقاً فما رأيت في منامك غيره، ولو كنت مشتاقاً لرؤية الحجة بن الحسن حقاً (عجل الله فرجه) لرأيت. يناسب بحثنا رواية وردت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقد قال في طعم الإيمان: "ثلاثٌ مَنْ كنَّ فيه ذاق طعم الإيمان، مَنْ كان لا شيء أحبَّ إليه من الله ورسوله، ومَنْ كان لا يُحرق بالنار أحبَّ إليه من أن يرتدَّ عن دينه، ومن كان يحبُّ الله ويُبغض الله" (1). وجود هذه الثلاثة في الإنسان يعني الالتفات والتوجُّه الخالص لا للزوج والأولاد والأهواء والجيران والأصدقاء والمعارف، كما تعني اختيار الإنسان الحرق بالنار فيما لو خيَّر بينه وبين البقاء على دينه، كما تعني أن لا يعادي إلاّ مَنْ أراد الله معاداته وان لا يحب إلاّ مَنْ أحبه الله، أي أن علاقاته تبتني على حبِّ الله وبغضه، عندئذ يذوق الإنسان طعم الإيمان وحلاوته. وهناك رواية أخرى يقول فيها الرسول (صلى الله عليه وآله): "مَنْ كَانَ أَكْثَرُ هَمِّهِ نِيلَ الشهوات نَزَعَ من قلبه حلاوة الإيمان" (2). كيف يقوى إيماننا؟ سؤال: مع الأخذ بنظر الاعتبار الأهمية القصوى للإيمان، فما نعمل لتقويته؟ أو كيف يمكننا 1. تنبيه الخواطر (من مجموعة ورّام) 2: 116. 2. ميزان الحكمة، الباب 282، الحديث 1374.